[Marginal note, right page:] هذه الاحاديث في تفاضل الحرمين

تلك القدم فيه الى فضل حرم مكة سائر البقاع ما عدا موضع قبره
المكرم كما عليه اكثر العلماء بواسطة ولادة النبي صلى الله عليه وسلم
وتربيته ونشاته فيه ومن ثم صح من غير نزاع فيه لاحد انه صلى
الله عليه وسلم قال لمكة والله انك لاحب ارض الله الى الله ولولا
اني اخرجت منك كرها ما خرجت الحديث المعارض لذلك المنحى
بروية تفضيل المدينة المنورة موضوع كما اعترف به امام المالكية
ابو عمر بن عبد البر وصرح بان افضليه مكة هي الحق عند من الهم
رشده وبرئ من التعصب **ولم تفس خطوه منه ايليا** الى
الى بيت المقدس بل شرفه بمشيه فيه ايضا وصلاته فيه بالانبياء
ليلة الاسرا كما جا ذلك في الاحاديث الصحيحة ولم يذكر المدينة
الذي انشا شرفها كما قال في الحديث الصحيح اللهم ان ابراهيم حرم
مكة واني حرمت المدينة الحديث فقوله حرمت المدينة اي نزلت
تحريمها على لساني ولم يسبق زمني بخلاف مكة فان تحريمها
من يوم خلق الله السموات والارض كما في حديث البخاري وغيره
فحديث البخاري وغيره ايضا ان ابراهيم حرم مكة معناه اظهر
حرمتها لا غير جمعا بين الحديثين فانه متعين ما امكن وليس الكلام
فيما انشا حرمته وانما هو فيما عرفت حرمته من قبله على لسان
غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام لكن ازدادت حرمته ببركة
حلوله به ومشيه فيه فيفضل غيره حينئذ فيفضل مكة وبيت
المقدس لتقدم حرمتهما قبله صلى الله عليه وسلم بل لاجل
حلوله ومشيه فيهما وبين خطى وخطوه تورمت وورمي تجنيس
شبه الاشتقاق ومن اوصافها ايضا انها **ورمت** كما في حديث
الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قام من الليل حتى تورمت قدماه

فقيل

١٤٤

فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر افلا اكون عبدا شكورا
وفي رواية حتى تفطرت قدماه فقلت له لم تصنع هذا وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا
شكورا فلما بدن وكثر لحمه صلى جالسا فاذا اراد ان يركع قام فقرا
ثم ركع والفا للسببية والتقدير اترك تهجدي فلا اكون عبدا
شكورا والمعنى ان المغفرة سبب لكون التهجد لمحض الشكر فكيف
اتركه قال ابن بطال شارح البخاري في هذا الحديث اخذ الانسان
على نفسه بالشدة في العبادة وان اضر ذلك ببدنه لانه صلى
الله عليه وسلم اذا فعل ذلك مع علمه بما سبق له فكيف بمن لم يعلم
بذلك فضلا عمن لم يامن انه استحق النار انتهى قال بعض المفسرين
قام صلى الله عليه وسلم طول ليله على قدميه الا قليلا فلما تورمت
قدماه كان يقف على اطراف اصابعه فانزل الله عليه طه اي
طا الارض بكل قدميك واسترح مما انت فيه من التعب فانا ما انزلنا
عليك القران لتشقى **اذا** اي وقت **او لاجل انه** رمي بها ظلم الليل
فيه استعارة بالكناية شبه القدم الشريفة بسهم صائب
من حيث ان قيام القدم في طاعة الله اوجب زوال ظلمة الليل وحشته
كما ان رمي السهم في طاعة الله يزيل سورة عدوه ووطايه فتشبيه
القدم بالسهم في ذلك استعارة بالكناية لبنايها على هذا التشبيه
المكني في النفس واثبات الرمي لها استعارة تخييلية وبهذا التقرير
البديع المنفي للباعث حالها يندفع زعم الشارح انها بمعنى من او عن

[Marginal note, left page:] فقال لم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)